

شبهة سحر النبي والركن عليها

عدد ٤١ المستشار/ أحمد السيد علي

نائب رئيس قضايا الدولة

دون المساس بحقيقة الأشياء.

دليله: قال تعالى: «**قَالَ أَتَقُوا فَلَمَّا أَتَقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**» (الأعراف: ١١٦). وقال: «**قَالَ بَلْ أَتَقُوا فإِذَا حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ يَحْخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى**» (طه: ٦٦).

أعراض سحر التخجيل:

- ١- يرى الإنسان الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً.
- ٢- يرى الصغير كبيراً، والكبير صغيراً.
- ٣- يرى الأشياء على غير حقيقتها: مثل ما رأى الناس الرجال والعصي ثعابين تتحرك.

٢- سحر التأشير: (السحر الحقيقي) يمتلك قدرة فعلية على تغيير طبائع الأجسام والتأثير المباشر على الصحة والمشاعر.

دليله: قال تعالى: «**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ**» (البقرة: ١٠٢).

وسحر النبي صلى الله عليه وسلم كان نوعاً من أنواع سحر التخجيل، وهو مرض أصاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يؤثر على جوارحه، ولا على عقله، فلم يتمكن منه، ولم يؤثر على بلاغه لرسالة الله.

والدليل على ذلك الآتي:

- ١- قول عائشة: «وانما كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله».

دليل على أن سحره من قبيل سحر التخجيل.

- ٢- قول الرجلان: «ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبيه؟»

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «شفاني الله».

دليل على أن سحره كان نوعاً من أنواع المرض، شفاه الله منه.

ولنضرب مثال تقريبي على التخجيل: الآن استطاع العلم الحديث، عن طريق ما بات يعرف باسم الذكاء

الاحمد لله حمداً لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تعبد.

أما بعد: فما يزال العلمانيون، والملحدون، ومنكرو سنة النبي صلى الله عليه وسلم يلقون شبهات المستشرقين على المسلمين ليفتنوهم عن دينهم، وليصرفوهم عن سنة نبيهم بزعم تعارض السنة مع القرآن الكريم. ومن تلك الشبهات: شبهة حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم، والتي سوف نقوم بتفنيدها -بمشيئة الله تعالى- على النحو التالي:

الوقفة الأولى: الحديث الدال على السحر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان يَحْخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَشَعْرَتْ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شَفَانِي، أَتَانِي رَجُلَانِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرَ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مَشْطٍ وَمَشَاطَةٍ وَجَفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرَ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذِرْوَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخَلَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دَفَنْتُ الْبِئْرَ» (رواه البخاري).

والمعنى الإجمالي: أي أن السحر الذي عمل للنبي صلى الله عليه وسلم كان موضوعاً داخل غلاف طلع نخلة مذكرة.

الوقفة الثانية: نوع السحر الذي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم:

السحر نوعان:

أ - سحر التخجيل، وهو يقتصر على تغيير إدراك البصر

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. (آل عمران: ٢١). وقد قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام على يد أحد ملوك بني إسرائيل بسبب امرأة بغي؛ حيث طلب رأسه هدية لها. ولم يخل هذا بمقام نبوته.

الوقفة الخامسة؛ شبهة تعارض الحديث مع آية «إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً»:

منكرو السنة ينكرون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا توهموا معارضتها للقرآن الكريم. دون أن يرجعوا إلى ضوابط التعارض والترجيح بين الحديث وبين الآية. أو الآيات المتعارضة معه. ومنها هذا الحديث. ولازالة التعارض المتوهم في أذهانهم نبين الآتي:

١- إن قوله تعالى: «وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً» هي آية مكية. تكررت في سورة الفرقان (الآية: ٨) وسورة الأسراء (الآية: ٤٧). وذكر القرآن ذلك حكاية عن مقالة الكفار في مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل مسحور لصرف الناس عن اتباعهم له صلى الله عليه وسلم. فهل وقع سحر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لنقول أن حديث سحره يتعارض مع القرآن الذي برأه منه؟!

الثابت يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسحر بمكة. وإنما وقع سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة. وتحديدًا في السنة السابعة للهجرة. وذلك بعد عودته من صلح الحديبية وقبل غزوة خيبر.

ومن ثم فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لأي سحر في مكة مطلقاً حتى يطلق عليه الكفار أنه رجل مسحور. وإنما كان قولهم من قبيل الشائعات التي أقوها عليه لصرف الناس عن اتباعه. ومنها أنهم قالوا عنه: ساحر كذاب ومجنون.

فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم ساحراً ثم يسحر. وكيف يكون مسحوراً ومجنوناً. وكذا بما في نفس الوقت؟!

ويتضح أن سحر النبي صلى الله عليه وسلم كان نوعاً من أنواع المرض. وكان تخيلاً. لم يؤثر في عقله ولا جوارحه. ولم يؤثر على تبليغه لرسالته. ولم يخل بمكانته. فقد وقع عليه بحسب طبيعته البشرية. التي يجري عليها ما يجري على سائر البشر. وبالله التوفيق.

الاصطناعي نشر فيديوهات يخيل لمن يراها أنها حقيقية. وهي في الحقيقة مزورة وليست حقيقية. فالتخييل هنا وقع على عين الرائي لها. فبظن حقيقتها. وصدقها. ولم يقع على جوارحه. ولم يؤثر فيها. الوقفة الثالثة: الحكمة من سحر النبي صلى الله عليه وسلم:

وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم هو ابتلاء لحكمة إلهية جليلة، وليس فيه أي طعن في نبوته أو عصمته فيما يبلغ عن الله. وقد اقتضت حكمة الله من هذا الابتلاء ما يلي:

١- اثبات حقيقة السحر: ليبين الله لعباده أن للسحر حقيقة وتأثيراً باذنه.

٢- بيان العصمة في التبليغ: ليؤكد أن السحر لم يؤثر قط على عقله في تلقي الوحي أو تبليغ الرسالة. بل كان تأثيره في الأمور الدنيوية والجسدية الخاصة بالتخييل.

٣- التشريع والتعليم:

ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم والأمة كيفية الرقية والاستعاذة واللجوء إلى الله؛ حيث كان هذا الابتلاء سبباً في نزول سورتي الفلق والناس (المعوذتين).

٤- التماسي بالأنبياء: ليبتلئ كما ابتلى الأنبياء من قبله (كسيدنا موسى عليه السلام). مما يرفع درجاته ويعلي مقامه عند الله.

٥- التوكل واليقين: لإظهار شدة افتقاره وتضرعه إلى الله في طلب الشفاء. حيث بطل السحر بفضل الله ودعائه.

الوقفة الرابعة: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، والعصمة:

يعترض البعض على سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن سحره يتعارض مع عصمة الله له. ويرد عليهم بالآتي:

١- إن المقصود بالعصمة أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحماية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه من كيد الكفار وايدانهم بالقتل، أو الإهلاك حتى يتم تبليغ رسالته كاملة. وهذا ما حدث فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم. والسحر ليس قتلاً.

٢- إن سحر النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاء من الله له؛ للحكم السابق ذكرها. وقد ابتلى الله بعض أنبيائه بأعظم من السحر. ولم يقدح ذلك في نبوتهم ورسالتهم كما يزعم هؤلاء. فقد ابتلاههم بالقتل. قال تعالى: **إِنْ**